

من تاريخ اللغة العربية (*)

● د. مسعود بوبو

أدوات الكتابة والورقة

سبقت الإشارة إلى أن أدوات الكتابة والتدوين كانت بدائية وفق حاجات العرب إليها في ذلك الزمن المبكر، كالحجارة بأنواعها والعظام والأقتاب والعسيب والجلود والمهارق والطوامير.. ثم القرطاس والورق. وإذا أردنا الحديث عن الكتابة والورقة بمفهومها الواسع، فلا بدّ من الحديث عن الورق بشيء من التفصيل، بصفته الأداة الرئيسة في هذا الميدان. والورق اختراع قديم، يعود تاريخه إلى ما قبل الميلاد، ومن المرجح أن الصينيين عرفوا صناعة الورق منذ عام ١٠٥م، ومن الصين انتقلت هذه الصناعة إلى سمرقند التي فتحها العرب سنة ٨٧هـ. والمشهور عملياً أن معركة العرب بقيادة زياد بن صالح مع الترك وحلفائهم الصينيين، عام ١٣٤هـ، على ضفاف نهر طراز، جاءت بأسرى صينيين إلى سمرقند، كان فيهم من يعرف صناعة الكاغد الذي كان أحسن وأنعم من القراطيس البردية المصنوعة من ورق البردي، والتي عرفها المصريون منذ أقدم العصور، وعندهم عرفها الفينيقيون وأوصلوها إلى العرب، انطلاقاً من ثغرهم المعروف ببيلوس (قرب بيروت في لبنان). واشتقّ اليونان من اسم هذا الشجر كلمتي «ببليون BIBLION» بمعنى الكتاب عامة، ومنها الانكليزية BIBLIOTHECA والفرنسية BIBLIO-THEQUE، وتعني الكلمة في مختلف اللغات الأوربية: خزانة كتب، دار كتب، مكتبة عامة... BIBLIOGRAPHY ببليوغرافية، بمعنى الفهرسة، وعراقة الكتب.

ومن الواضح والمتفق عليه، أن تسميتي «الكاغد» و«القراطيس» غير عربيتين، فالكاغد كلمة فارسية في معجم «لسان العرب» وغيره، والقراطيس: جمع «قرطاس» يونانية الأصل بلفظ «خارتس». وعندما عرف العرب هذين النوعين من أدوات الكتابة استخدموا التسميتين بتغيير صوتي يسير، أي بتعريب نطقيهما، ثم أصطلحوا على تسميتهما أو ترجمتهما بالورق، على التشبيه بورق النبات، ولم يكن العرب قد عرفوا ورق الكتابة،

★ نشرت الحلقة الأولى من هذه الدراسات في العدد ٣٣/ ٣٤ (١٩٨٩)، والثانية في العدد ٣٧/ ٣٨ (١٩٩٠)، والثالثة في العدد ٤٨/ ٤٩ (١٩٩٣)، والرابعة في العدد ٥٠/ ٤٩ (١٩٩٤)، والخامسة في العدد ٥١/ ٥٠ (١٩٩٥).

ومن الثابت تاريخياً أن العرب عرفوا القراطيس قبل الكاغد، يقول كلود كاهن: «..ومنذ العصر البيزنطي انفردت مصانع في مصر خاصة بإنتاج ورق البردي، أو بإنتاج الأقمشة الفاخرة التي عرفت باسم «الطراز» في العالم العربي وإيران. ولم تتوقف هذه الصناعات، بل ظلت قائمة في ظل الحكم العربي في مصر» (١)

والذي يعنينا هنا هو أن الروم البيزنطيين كانوا يستوردون القراطيس من مصر (٢)، ولأن أرض الشام كانت امتداداً لامبراطوريتهم، فمن المحتمل أن العرب كانوا قد عرفوا القراطيس بطريق الشام، ومن الشواهد القديمة على ذلك قول طرفة بن العبد يصف ناقته:

وخذ كقراطيس الشامى ومشقراً

كسبت اليماني قـدْهُ لم يجرد (٣)
وطرفة من الشعراء الجاهليين، أي أن العرب كانوا قد عرفوا القراطيس منذ العصر الجاهلي. ولكن، من المؤكد أن العرب—بعد الفتوحات الإسلامية—هم الذين كانوا يصدرون القراطيس والطوامير (٤) إلى بلاد الروم. فقد جاء في كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة:

«كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب، وتأتي من قبلهم الدنانير، وكان عبد الملك (ابن مروان بن الحكم ت ٨٦هـ) أول من كتب (قُل هو الله أحد) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الطوامير، فكتب إليه ملك الروم: إنكم أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم نكرهه، فإنه عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكره ماتكرهون. فكبر ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به، أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم مايكره. فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أباهاشم! إحدى بنات طبق (أي داهية معضلة)، وأخبره الخبر. فقال: ليفرح روعك (ليذهب فزعك)، حرّم دنانيرهم واضرب للناس سككاً ولا تعفهم (يعني الروم) مايكرهون. فقال عبد الملك: فرجتها عني فرج الله عنك» (٥).

وأما الكاغد الصيني الذي كان يصنع من الكتان والقنب، فقد كان العرب يستوردونه من سمرقند بطريق بلاد فارس. ومن الفرس عرف العرب المهارق، وكانت من قماش يسقى بالصمغ ثم يصقل بالخرز ويستخدم في الكتابة عليه (٦).

خلاصة القول: إن مصر والصين كانتا أشهر مصادر إنتاج الورق في العالم القديم، وإن العرب كانوا مستوردين له قبل الإسلام وفي بدايته من إحدى الجهتين أو منهما جميعاً، ثم ازدهرت صناعة الورق في ديارهم فصارت متجراً لهم، وسبباً من أسباب تقدم الحركة العلمية وتنشيطها.

ففي عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) انتقلت صناعة الورق إلى بغداد «خاصة بعد أن أمر لأن لا يكتب الناس إلا في الكاغد، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق» (٧).

ويقال إن الفضل بن يحيى البرمكي أنشأ هذه الصناعة في الجودة ووفرة الإنتاج، ونالها على أيدي المسلمين التغيير الذي كان يعتبر حادثاً في تاريخ العالم، فإن المسلمين نقوه مما كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهندي وكان من الأنواع التي اتخذوها:

١- السليمانى، نسبة إلى سليمان بن راشد الذي كان على خراج خراسان لهارون الرشيد.

٢- الجعفري، نسبة إلى جعفر البرمكي.

٣- الطلحي، نسبة إلى طلحة بن طاهر ثاني الأمراء الطاهريين.

٤- الطاهري، نسبة إلى طاهر الثاني.

٥- النوحى، نسبة إلى نوح الساماني. (٨)

أي إن صناعة الورق في العصر العباسي صارت بيد الحكومة المركزية التي اتسعت بهذه الصناعة، فأنشأت مصانع في دمشق وطبرية وحلب وطرابلس من بلاد الشام. وإبان الحروب الصليبية، تعلم أسيران فرنسيان في دمشق سر صناعة الورق، وعندما عادا إلى أوروبا نشر هذا السر، وعمت بعد ذلك صناعته في فرنسا وأوروبا. كما كان لصناعة الورق في صقلية والأندلس أكبر الأثر في نقل هذه الصناعة إلى إيطاليا وبقية الغرب. (٩) ويذكر الإدريسي أنه كان يعمل بمدينة شاطبة بالأندلس من الكاغد مالا يوجد له نظير بمعمور الأرض، وأنه يعم المشارق والمغرب (١٠). وقد مدح المؤرخون الروم والمسلمون الورق الدمشقي الذي صار يصدر منها ومن طرابلس على البحر المتوسط إلى مصر، وكانت أوروبا الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشرق العربي كما يدل الورق الدمشقي: (كارتا دا مسكنا CHARTA DAMASCENA)، وكذا عرف عندها ورق الطير الذي كان رقيقاً تكتب فيه البطائق وتعلق في أجنحة حمام الزاجل. وصنع الورق في حلب، ولشهرته سمي حي فيها باسم «حي الوراق»، وما زالت هذه التسمية معروفة إلى اليوم.

وما من شك في أن الإقبال على اقتناء الكتب ونمو الاهتمام العلمي، وشيوع المكتبات قد عزز صناعة الورق ورواج الاتجار به، ودفع الحكام إلى زراعة القنب لدعم صناعته وتوفيره حتى صار في متناول المحتاج بسعر زهيد، يرجح هذا ما ذكره ابن سعد في الطبقات (١٦/٦) من أن علي بن أبي طالب قام بخطب في أهل الكوفة فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها علياً رضي الله عنه فكتب له علماً كثيراً.

ويذكر الجهشيارى أن الخليفة أبا جعفر المنصور، باني مدينة بغداد، وقف على كثرة القراطيس في خزائنه، فدعا بصالح صاحب المصلّى فقال له: إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس من خزائنا فوجدته شيئاً كثيراً جداً، فتول بيعه، وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقاً، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه.

قال صالح، وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم. (١١)
ولقد كان حرياً بتجارة الورق أن تزدهر تمشياً مع اتساع التدوين والتصنيف وإقبال الناس المتزايد على الاشتغال بالكتابة والاهتمام بالكتب وبالتحصيل العلمي عن هذا الطريق الجديد، ومن هنا حرص الحكام على توفير الورق، خدمة للعلم والدين، وتوجيهاً للناس إلى مافيه صلاحهم وخيرهم وخدمة لغتهم. وفي هذا الصدد يذكر قول الألمانية زيغريد هونكه:

«فأصبحت الكتب هي مطلب كل من يستطيع تحمل نفقات الحصول عليها، وأقبل الناس في البلدان العربية على اقتنائها بلهفة متزايدة لم يعرف لها التاريخ من قبل مثيلاً». (١٢)

ومع تنامي هذا الاتجاه الصناعي — التجاري — العلمي فرز التطور التاريخي للعرب ظاهرة جديدة في حياتهم ومجتمعاتهم هي حرفة الوراقة. واصطلح القوم على أن الوراقة تعني حرفة صناعة الورق، ونسخ الكتب، والاتجار بها، وهي عند ابن خلدون: «الانتساح والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين» (١٣).

وقد فرز هذا التطور فئة جديدة في المجتمع عرفت باسم «الوراقين»، واشتغل بحرفة الوراقة عدد من أعلام الحفاظ والنحاه والمؤرخين والقضاة والعلماء والأدباء، وفي طليعة هؤلاء الجاحظ (عمر بن بحر بن محبوب، ت ٢٥٥هـ) وابن النديم (أو النديم ٤٣٨هـ)، وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وغيرهم.. ولقب بعض هؤلاء بالقراطيس والكراريس، واشترك معهم في هذه الحرفة المشتغلون بصناعة الأحبار والأقلام وأدوات الكتابة والخطاطة والتجليد، كما جذبت هذه الحرفة التجار وأصحاب رؤوس الأموال ونظرأءهم عن اتخاذها وسيلة للرزق وكسب العيش والشهرة.

وكان للوراقة أسواق مشهورة في سائر أنحاء الدولة الإسلامية، «ففي سوق الكتب عند بوابة البصرة ببغداد، التي كانت تضم أكثر من مئة متجر (مثلاً) كان المتعلمون من كل أنحاء العالم الإسلامي يجتمعون. هنا يفتش الفيلسوف والشاعر والفلكي عما صدر حديثاً من الكتب، وهنا ينقب الطبيب والمؤرخ وجامع الكتب عن النسخ القديمة، وهنا وهناك يتنافسون جميعاً ويتبادلون المعرفة أو تقرأ عليه برمتهم مقتطفات مما كتب» (١٤).

وأثر هذه الأسواق في تاريخ اللغة العربية يظهر جلياً في الانتقال من الأسواق الشعرية ومنابر الخطابة ومنتديات القوم ومجالسهم التي كانت أدواها الأولى المادة الشعرية والمنافرات والإصلاح، وطابعها الكلامي الإلقائي — إلى أسواق الوراقة التي حفلت بالعلوم المتنوعة، والمعارف المتشعبة، والتي دونت في الأوراق والكتب بلغة علمية رصينة متأنية..

وصار للوراقة محترفون مهرة استقل بعضهم، أو تخصص بفن بعينه في هذا الميدان، كالجغرافي المقدسي، من جغرافيين القرن الرابع الهجري، الذي برع في فن التجليد على الطريقة الشامية، وكان في رحلاته يجلد الكتب، وعندما زار اليمن ونزل في عدن كانوا يدفعون له دينارين عن تجليد كل مصحف. (١٥) وازدهر فن التجليد بالجلود حتى أخذته البندقية عن العرب ونشرته في أوربة.

وارتبطت بالوراقة مهنة «الخطاطة»، واشتهر خطاطون، وصار يذلل الكتاب باسم الخطاط للرفع من قيمته. كما رافق الوراقة «التذهيب» والزخرفة، وخاصة للفتحة أو الديباجة، من كلمة ديباج بالفارسية، ثم أخذ الأوربيون كذلك هذا الفن. وظهر مع الوراقة «الدالون» الذين كانت مهمتهم البحث عن الكتب النادرة وشراءها وبيعها، فكانوا يجوبون المدن ويزورون كل تاجر للبحث عن النادر منها وللإطلاع على آخر ما أنتجه الفكر العربي تأليفاً وترجمة. فكانوا بذلك همزة الوصل بين تجار الكتب في العالم العربي (١٦).

وهكذا امتلأت حوانيت بيع الكتب وأسواقها بالنساخين والخطاطين، وغدت الوراقة مصدر رزق لطائفة كبيرة من الناس. وألحق بالمساجد مكتبات عامة لطلاب العلم، وصار أصحاب الاختصاص يلتمسون الكتب كل وفق اختصاصه. وفي هذه الدائرة عرف ابن النديم العام صاحب «الفهرست» ندماءه وخلاته، ومن هنا استقى مادة كتابه وعنوانات أقسام الكتاب وفصوله، وكان هو نفسه عالماً فذاً له شهرته، كما كان، كأغلبية زملائه من تجار الكتب، قد تلقى تربية علمية واسعة، فسمع محاضرات الأعلام من فلاسفة عصره، وزار منازلهم وتعرف بالأوساط العلمية التي انتشرت على شكل جماعات ومدارس في أنحاء العربية.. ولم يكن هذا الرجل المثقف تلك الثقافة العالية إلا نموذجاً للكثير من زملائه ناشري العلم والمعرفة في تلك العصور. (١٧) وهو الذي خبر خفايا حرفة الورافة وأسرار أصحابها وما كان يدفعهم إلى الاشتغال بها، أو يؤرقهم جراءها، وفي هذا الصدد يقول:

«وكان العالم إذا لم يكن فقيهاً صاحب منصب، ولم يجد ما يعيش منه اشتغل بنسخ الكتب، كما حكى عن أبي زكريا يحيى بن عدي (ت ٣٦٤هـ) وكان من أكبر فلاسفة القرن الرابع الهجري.. وذكر عنه أنه نسخ بخطه نسختين من تفسير الطبري، وأنه كان يكتب في اليوم واليلة مئة ورقة» (١٨).

وتتحدث زيفريد هونكه عن عالم الوراقة وعن الكتب التي «نسخت باليد وبذل فيها كاتبوها مجهوداً مضميناً دام أشهراً طويلة، بل وأحياناً بضع سنوات.. وكم رزم من الأوراق، وليترات من الحبر صنعت من السناج والصمغ العربي استهلكتها الأيدي الدائبة على الكتابة في كل عام. وكم من جلود أمدتهم بها صغار الغزلان والماعز قد استنفدت في هذا الغرض. وهكذا أصبحت تجارة الكتب تماماً كالصيدلة، هدية قدمتها العرب للبشرية. والواقع أن تاجر الكتب لم يعرف كوسيط لنقل الثقافة، ومتاجر الكتب كمراكز للثقافة في المدينة قبل أن يفعل العرب ذلك» (١٩).

إلى جانب العلماء والتجار والنساخ اشتغل القضاة بالوراقة، كأبي سعيد السيرافي القاضي الذي كان يأكل من كسب يده، ولا يخرج من بيته إلى الحكم إلا بعد نسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم (٢٠). وكان الأعراب الرواة يأتون الحواضر لعرض ألسنتهم أو بضاعتهم اللغوية ولا سيما الغريب، وبعضهم يعلم الصبيان أو يورق في الحضر كأبي مالك عمر بن كركرة (٢١).

ويستخلص مما قيد عن الوراقة في كتب التراث أن دورها كان شبيهاً بدور المطابع في هذا العصر من حيث إخراج الكتب للناس، كما كانت في الوقت نفسه بمنزلة المراكز الثقافية يشع منها نور العلم والمعرفة، ومصدراً للرزق ضئيل المورد، ومن هنا دُمّت أحياناً، وحلم بعضهم بالخلاص منها كأنها رمز لبؤس العلماء، يستوي في ذلك الفلاسفة والشعراء الذين قال عليهم أبو الحسن بن الفرات (ت ٣١٢هـ):

«ولعل الواحد منهم ييخل على نفسه بدائق ودونه يصرف ذلك في ثمن ورق وحبر، وأنا أحق بمراعاتهم ومعاونتهم على أمرهم، وأطلق لهم من خزانته عشرين ألف درهم» (٢٢).

وكان القاضي أبو المطرف (ت ٤٠٢هـ) قاضي الجماعة بقرطبة، وقد جمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس، وكان له ستة وراقين ينسخون له دائماً، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه ليشتريه منه وبالع في ثمنه، وكان لا يعير كتاباً من أصوله البتة، وإذا سأله أحد ذلك وألحف عليه أعطاه للناسخ فنسخه، وقابله ودفعه إلى المستعير. (٢٣)

ويستخلص من هذا الخبر أن «النساخة» صارت وظيفة، وأن المهتمين بجمع الكتب كهذا القاضي كانوا يجتهدون فريق عمل من الوراقين الذين اتسعت مهامهم فشملت «مقابلة» المنسوخ على الأصل إلى جانب عملية الانتساخ.. ويبدو أن بعضه أمضى سحابة عمره في الوراقة حتى أوشك أن يحال على المعاش، أو التقاعد، ومن هنا جاء السأم والشكوى من هذه الحرفة، من ذلك ماروي من أنه كان بنيسابور وراق يسمى أبا حاتم، ورق بها خمسين سنة، وهو القائل:

إن السوراقة حرفة مذمومة

محرومة عيشي بها زمــــنٌ

إن عشت عشت وليس لي أكل

أو متّ متّ وليس لي كفن

ويروي ياقوت الحموي، أحد الوراقين المؤرخين الثقات خبر أحدهم فيقول:

«وكان أبو بكر الدقاق المعروف بابن الخاضبة (ت ٤٣٩هـ) يعول والدته وزوجة وبتناً من السوراقة، وفي سنة واحدة كتب صحيح مسلم سبع مرات، وهو يقول: فلما كان ليلة من الليالي رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومناد ينادي ابن الخاضبة، فأحضرت، فقبل لي: ادخل الجنة، فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفائي ووضعت إحدى رجلي على الأخرى وقلت: آه!. استرحت والله من النسخ» (٢٤).

وقد تعدى مفهوم السوراقة هذه الدائرة التجارية والحرفية حين تحولت إلى ملتقى للعلماء ومحفل لنشاطهم المتنوع في بيع الكتب وتبادلها واكتراثها.. مما ساعد على رواج المؤلفات، وازدهار التأليف، وكثرة المخطوطات. وهذا كله أفضى إلى هواية اقتناء الكتب وإحداث المكتبات والخزائن.

ولاتعني السوراقة وتلك الكثرة في الكتب والمكتبات أن العربية أصبحت تحصل عن هذا الطريق حصراً، أو أن الناس اتجهوا كلية إلى الكتب في التحصيل، بل كانت هنالك حلقات للدرس والتدريس في المساجد، وكانت هنالك القراءة على الشيوخ في مختلف ضروب العلم من تفسير وحديث ولغة وشعر وأخبار، وكانت طريقتها أن يختار الشيخ «قارئاً» عرف بالضبط والحفظ ليقراً والحاضرون يستمعون، أو يتابعون في نسخهم، والشيخ يصحح الأغلاط، ويضبط النص، ويوثقه، ويشرح ما غمض منه ووجوه احتمالاته، دلالة وتراكيب، ويكتب الحاضرون ما يضيفه الشيخ من زيادات، وما يجيب به عن الأسئلة، إما من كتاب بين يديه أو من حفظه.

ومن الأمثلة على ذلك مارواه ياقوت الحموي نقلاً عن أبي الحسن العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، قال:

«شاهدت ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه، ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة مارأيت بيده كتاباً قط» (٢٥)

وتعليل الإقبال على حلقات الدرس والقراءة على الشيوخ مرده إلى استمرار التأثر بالرواية الشفهية عن الثقات من العلماء من جهة، وعدم الثقة بالصحف والوراقين من جهة أخرى، وتعليل ذلك احتمال عدم فهم الناسخ لبعض الألفاظ أو العبارات أو المسائل والموضوعات، أو لأن المكتوب قد يكون منطوياً على خطأ لا يحسن الناسخ اكتشافه وتوجيهه فيأخذه على علاقته، ومن هنا نشأ الخوف أو الحذر من التصحيف والتحريف.

ويعرف السيوطي التصحيف فيقول: «أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولو لم يكن سمعه من الرجال، فيغيره عن الصواب» (٢٦).

ويقرب من ذلك التحريف، وهو إبدال حرف بحرف لتشابههما في الرسم. ومن هنا قال أبو منصور الأزهري، صاحب معجم الصحاح: «والصحفي إذا كان رأس ماله صحفاً يقرأها فإنه يصحّف كثيراً، وذلك أنه يخبر عن كتب لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحح ما كتب فيها أم لا، وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول بصحيحها إلا أهل المعرفة السقيمة لا يعتمدونها إلا جاهل» (٢٧).

وقال الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ): «التصحيف أن يُقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه أو على خلاف ما اصطلحوا عليه» (٢٨).

والتحريف: تغيير اللفظ دون المعنى (٢٩). وفي «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ): التصحيف: تغيير اللفظ والمعنى، والتحريف: تغيير اللفظ دون المعنى. (٣٠).

ومع ما استدعته الوراقة من تطور في تحصيل العلم، ومن إنفاق ومشكلات ومصطلحات، ومع كل هذا التحفظ والحذر، فإن الزمن والعرب قد انتقلا باللغة العربية من مرحلة الشفهية الصوتية إلى المرحلة الصورية الكتابية، وصار العرب يعكفون على تحصيل لغتهم من الصحف والكتب والمخطوطات ويحفظونها في تضاعيف المصنّفات والخزائن، بعد ما كانت تؤخذ بالسمع والتلقي والرواية، وتحفظ في الذواكر والصدور.

الحواشي والإحالات:

١—انظر: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية: ٣٥، كلود كاهن. ترجمة د. بدر الدين القاسم. دار الحقيقة—بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ وانظر أيضاً: ص ١٣٧ منه.

٢—انظر: فتوح البلدان للبلاذري: ٢٤١، عني بمراجعتي: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية—بيروت ١٩٨٣.

٣—المشفر للناقة كالشفة للإنسان وكالجحفة للفرس. والسبب (بكسر السين) جلود البقر المدبوغ. بشجر القرظ، ومن هذه الجلود كانت تصنع النعال السبئية أو نعال السبب، وكان يتعلها عليه القوم.

والقد: النعل لم تجرد من الشعر، لذا تكون ألين للمحتذي.

٤—الطوامير: جمع طومار، وهو الصحيفة كما في لسان العرب (طمر)، وهو دخيل بمعنى الصحيفة الملفوفة، وفي التركية طومار معناه دفتر (كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية للقس طوبيا العنيسي ط / ٤٨) عني بنشره وتحقيقه الشيخ توما البستاني—مكتبة العرب بالفحالة. ط ٢ سنة ١٩٣٢. وقيد صاحب لسان العرب: وقيل: (هو دخيل، ثم قال: وأراه عربياً محضاً لأن سبويه قد اعتد به في الأبنية فقال: هو ملحق بفسطاط). والاعتداد به في الأبنية يكون في الشيوع والاطراد، وليس بناء «فوعال» كذلك. والإلحاق يقتضي أن يكون بوزن أو أصل عربي صحيح، وفسطاط ليست بعربية. وانظر «المعرب من الكلام الأعجمي» للجواليقي: ١٧٣. بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب ط ثانية، القاهرة ١٩٦٩. والكلمة في الفارسية (ان) فقالوا: طوماردان.

ويبدو أنها دخلت اليونانية بحكم الجوار فتوهم د. التونجي يونانيتها انظر (معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية). نشر دار الأدهم. دمشق ١٩٨٨.

٥—عيون الأخبار: ٢١٩—٢٢٠، أعدته للطبع ونشرته وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٧، وفي فتوح البلدان: ٢٤١ مع بعض اختلاف في الرواية. وانظر: كلود كاهن (مراجع سابق): ٣٥.

٦—كوركيس عواد، مجلة مجمع دمشق، مجلد ٢٣ ص ٤١٨، بحث بعنوان: الورق أو الكاغد، صناعته في العصور الإسلامية.

٧—عواد، الموضوع السابق، الصفحات: ٤١٨، ٤٢٦، ٤٢٧.

٨—الموسوعة الميسرة. وانظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ٢ / ٣٦٦ لآدم متر، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة. ط ٥، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.

- ٩—كوركيس عواد: ٤١٨ (مرجع سابق).
١٠—الحضارة العربية ٢ / ٣٦٧ حاشية المترجم عن الإدريسي، (طبعة دوزي، ص ١٩٢).
١١—الوزراء والكتاب: ٨٨—٨٩ دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت—لبنان ١٩٨٨.
١٢—زيغريد هونكه «شمس العرب تسطع على الغرب» ص ٣٨٥، نقله عن الألمانية فاروق بيضون—كمال دسوقي، ط، ١٩٦٤. منشورات المكتب التجاري—بيروت.
١٣—مقدمة ابن خلدون ٢٦٢ بتحقيق. علي عبد الواحد وافي. القاهرة ١٩٥٧—١٩٦٠.
١٤—زيغريد هونكه: ٣٩٠.
١٥—الحضارة الإسلامية: ٢ / ٣٣٣ (نقلا عن المقدسي في: أحسن التقاسيم).
١٦—زيغريد هونكه: ٣٩١.
١٧—السابق نفسه: ٣٩٠—٣٩١.
١٨—الفهرست لابن النديم ٢٦٤، والحضارة الإسلامية ١ / ٣٤٢—٣٤٣.
١٩—زيغريد هونكه: ٣٩٠.
٢٠—البلغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين الفيروز آبادي: ٦١، تحقيق محمد المصري. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٢.
٢١—الأعراب الرواة: ٢١٨ للدكتور عبد الحميد الشلقاني. دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
٢٢—الحضارة الإسلامية ١ / ٣٤٢.
٢٣—نفسه ١ / ٣٢٦—٣٢٧.
٢٤—إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٦ / ٣٣٧، نشر مرجليوث، ليدن ١٩٠٧—١٩٢٦.
٢٥—معجم الأدباء: ١٨ / ١٩٠—١٩١ دار احياء التراث العربي. بيروت.
٢٦—المزهر في علوم اللغة: ٢ / ٣٥٣ بعناية: جاد المولى، البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. عيسى الباني الحلبي وشركاه.
٢٧—تهذيب اللغة ١ / ٣٣. حققه وقدم له عبد السلام محمد.
٢٨—كتاب «التعريفات»: ٦١، مكتبة لبنان—بيروت ١٩٧٨.
٢٩—السابق نفسه: ٥٥.
٣٠—الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: ٢ / ٧٢، قابله على نسخة خطية ووضع فهرسه د. عدنان درويش—محمد المصري. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٥.